البحث رقم (٩)

نماذج من التغيير الاجتماعي في دولة النبوة

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الملك محمود محمد
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة
abdulmaleekalify@gmail.com

ISSN: 2071-6028

ISSN: 2071-6028

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. عبد الملك محمود محمد

اخترت موضوع التغيير الاجتماعي في عصر النبوة، لأقدم للقارئ أهمية البحث في كيفية استطاعة النبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ الاستفادة من السنة الكونية والتوجيهات الربانية في وضع المبادئ والقيم النبيلة موضع التطبيق العملي، لتجعل من الإنسان المسلم المحرك الرئيس لقانون التغيير –الإيجابي منه والسلبي–. وهذا الإكرام غايته تكريم لهذا الإنسان الذي جعله جل وعلا كائناً حضارياً، سخر له الكون، لتنفيذ منهجه جل وعلا في الاستخلاف.

الكلمات المفتاحية: تغيير ، مجتمع ، نبوة

MODELS OF SOCIAL CHANGE IN THE STATE OF PROPHECY

Ass. Prof. Dr. Abdul-Malik M. Muhammad

Summary

I chose the topic of social change in the era of prophecy, to give the reader the importance of research on how the Prophet peace be upon him and his companions may Allah be pleased with them to benefit from the universal year and the guidance of the Lord in the development of noble principles and values in practice, to make the Muslim man the main engine of the law of change - And negative. This honor is the goal of honoring this human being, who made him a great civilized entity, ridiculed him to the universe, to implement the methodology of the Almighty in the representative.

***Keywords**: Change, community, prophecy*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي كرّم الإنسان حين جعل قدره به، يجري وينفذ عن طريق حركة هذا الإنسان وعمله، وجعل عملية التغير القدري في حياة الناس مبنياً على التغيير الواقعي في قلوبهم وسلوكهم وعملهم وأوضاعهم التي يختارونها لأنفسهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كرّم الإنسان مرّة أخرى عندما جعله يملك أن يستبقى نعمة الله عليه، ويملك أن يزاد عليها إذا هو عَرَف فشكر، كما يملك أن يزيل هذه النعمة عنه إذا هو أنكر وأشر وبطر، فانحرفت نواياه، وزلت خطاه، وأشهد أن محمداً ﷺ، رسول الله، أكرمه جل وعلا بالقرآن الكريم، لينقل الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم ومن الشرك إلى التوحيد، فكان ﷺ أول من دعا إلى التغيير، فغير وبدّل وأصلح ما أفسده الدهر... وبعد .

لقد اخترت موضوع التغيير الاجتماعي في عصر النبي ﷺ، لأقدم للقارئ أهمية البحث في كيفية استطاعة النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم الاستفادة من السنة الكونية والتوجيهات الربانية في وضع المبادئ والقيم النبيلة موضع التطبيق العملي، لتجعل من الإنسان (المسلم) المحرك الرئيس لقانون التغيير، الإيجابي منه والسلبي، وهذا الاكرام وغايته التكريم لهذا الإنسان الذي جعله جل وعلا كائناً حضارياً، سخر له الكون، لتنفيذ منهجه جل وعلا في الاستخلاف التي جعلها في عصر الرسالة خاصة بهذه الأمة الوسط، لتبقى في محل الصدارة من هذا الكون الذي انحرف الناس فيه عن منهج خالقهم، فكان ما لا نجهله من الكيل للفاسدين صاعاً بصاع، في الوقت الذي مكنَّ فيه للمستضعفين في الأرض، وأظهر دينه على الدين له .

لم أجد ما يعيقني أو يؤخر دراستي أو يثبط همتي فيها، فنحن نعيش في زمن

التراجع، والتخاذل، والتقليد وإلغاء العقول، ولا أبالغ إذا قلت، أصبحنا مسلمين بلا إسلام، وأنا أشعر بكل أسف وأسى، ولي أمل بالله وهو نجاتي ، وقد عالجت في البحث مسألة التغيير الذي جاء به الإسلام لينقل الأمة من الشرك إلى التوحيد.

أما منهجية البحث وهيكليته فتتكون من تمهيد، بعد هذه المقدمة، ومبحثين، أتبعتهما الخاتمة. خصصت المبحث الأول للحديث عن التغيير في القرآن الكريم، وقسمته إلى مطلبين تحدثت في الأول منهما عن معنى التغيير في اللغة والاصطلاح، بينما تحدثت في المطلب الثاني التغيير، بنوعيه الايجابي والسلبي. أما المبحث الثاني فتعرضت فيه إلى بعض ما تم تغيره في العصر النبوي مما كان معروفاً ومألوفاً في المجتمع، وذكرت منها نماذج، كان لها رسوخ. وتمكن في المجتمع، ثَمّ تغييرها بالتدريج مع ما رافقها من صعوبات، ومنها: مسألة الزواج، والزنا، والخمر والرق والربا.

وفي الخاتمة أوجزت أهم ما توصلت إليه، اخذت من مصادر متعددة ومراجع نافعة، نظمتها في آخر الدراسة على حروف المعجم أتمنى أن أكون قد وفقت لما فيه الخير والفائدة للقارئ والسماع.

والله الموفق

تمهيد

صار الشرك وعبادة الأصنام أكبر مظهر من مظاهر دين أهل الجاهلية الذين كانوا يزعمون أنهم على دين النبي إبراهيم عليه السلام، إذ كانوا يعكفون عليها ويهتفون بها ويستغيثونها ويطلبون منها حوائجهم، ويحجون إليها ويطوفون حولها ويتذللون عندها ولها يسجدون، وكانوا يخصون طواعيتهم بشيء من حرثهم وأنعامهم(١)، ذكر ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾(٢)، إذ كانوا يعتقدون أنَّ أصنامهم تقربهم إلى الله وتوصلهم إليه وتشفع لهم عنده، قالوا: على حد تعبير القرآن الكريم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾(٣)، وقالوا في آية أخرى: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾(٤) وشاع بينهم الاستقسام بالأزلام، والميسر، والقُداح، وهو ضربٌ من الميسر(٥)، وكثيراً ما كانوا يلجأون إلى الكهنة والعرّافين والمنجمين الذين يستغلون غفلة الناس وسذاجتهم فيكذبون عليهم مدّعين معرفة الأسرار وصلتهم بالحق، وأكاذيب أخرى تجعل من يصدقها ممن آمن بالنجوم والأنواء، وهي من أساليب الشرك(٦).

وفيهم عادات أخرى لا علاقة لها بدين إبراهيم عليه السلام، نحو الطيرَة، وما يتبعها من تشاؤم وفأْلٍ وكذب. ولا نعدم بقايا من دين إبراهيم عليه السلام، قد شابها

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام: ١/٨٩-٩٠، صحيح البخاري: ١/٤٩٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٣٦.

(٣) سورة الزمر، الآية ٣.

(٤) سورة يونس، الآية ١٨.

(٥) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام: ١/١٥٢-١١٥٣؛ فتح الباري، ابن حجر: ٨/٢٧٧.

(٦) ينظر: صحيح البخاري، الاحاديث: (٨٤٦)، (١٠٣٨)، (٤١٤٧)، (٧٥٠٣)؛ صحيح مسلم، ١/٥٩.

الكثير مما أفسدها، ومن ذلك: تعظيم البيت الحرام، والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف بعرفة، وإهداء البُدْن .. وأضافوا إليها مما ابتدعوه:

طواف الرجال عراة إذا لم يجدوا من الحمس (قريش) مَنْ يعيرهم ثوبه، وكذلك الناس إلا شيئاً يسيراً، فإن طاف أحدٌ بثيابه فليس له بعد الطواف أن ينتفع بها وليس لغيره ذلك.

ومما أضافوه أو ابتدعوه: عدم دخول بيوتهم في حالِ الإحرام من أبوابها إنما يلجوها من فتحة يحدثونها في ظهر البيت، وكانوا يعدون ذلك من البر ، وقد ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[١][٢] .

ومن العادات الجاهلية:

تعدد الزوجات إلى غير حد، والجمع بين الاختين، وكانوا يتزوجون بزوجات آبائهم إذا طلقها زوجها أو مات عنها، أما الطلاق فهو بيد الرجل، ولا حدّ له معين[٣]، وتحول الزنا إلى طامة كبرى عند الإماء، ووأد بعضهم بناته خشية الإملاق، أو مخافة العار.

وعلى العموم فحياتهم تقوم على أساس التعصب للقبيلة والرحم حتى صادرت القاعدة: (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوم) شعاراً على معناه الحقيقي من غير التعديل الذي جاء به الإسلام، ومع ذلك فإن التنافس على الشرف والسؤدد كثيراً ما أفضى إلى حروب ادت إلى تفكك العلاقة بين القبائل العربية التي ربما استطاعت بعض حالات

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٩.

(٢) السيرة النبوية، أبن هشام: ٢٠٢/١، قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة: ١٥١ الرحيق المختوم، المباركفوري: ٣٩.

(٣) مسند أحمد: ٢٠٧/٢، صحيح البخاري، الحديث رقم (٥١٢٧).

الأحلاف أو الموالاة إلى اجتماعها وتعاونها[١]. وكانت العلاقات الأسرية في مجتمع الإشراف يسودها نوعٌ من الرقي والتقدم، وكان للمرأة مكانتها المحترمة المصونة، وقد تُسَلُّ دونها السيوف وتراقُ حولها الدماء، ومن هنا كانت المرأة إذا شاءت جمعت القبائل للسلام وإن شاءت أشعلت بينهم نار حربٍ لا تبقى ولا تذر[٢]، ومع ذلك فالرجل هو رئيس الأسرة بلا منازع وصاحب الكلمة فيها وارتباطه بالمرأة بعقد الزواج تحت إشراف أوليائها وهو النكاح الذي أقره الإسلام، وأبطل غيره مما عدّ أنواعاً من الدعارة والمجون والسفاح والفاحشة، وقد حرمها الإسلام جميعاً[٣] .

وهناك إشارات الى وجودٍ لليهودية في شمال الجزيرة العربية، في يثرب وخيبر وتيماء وكانوا قد هاجروا اليها بعد احتلال الرومان لفلسطين وما جرى من اضطهاد اليهود، فاتخدوا الآطام والقلاع والحصون، وقد ذكر المؤرخون قبائل يهودية منها:

يهود خيبر والنضير والمصطلق وقريظة وقينقاع، وغيرهم[٤].

وانتشرت اليهودية في بعض الأسر العربية، وانتقلت اليهودية إلى اليمن، واعتنقها بعض ملوكها فأسرفوا في محاربة النصارى فيها، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في سورة البروج قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾[٥] .

واعتنقت بعض القبائل العربية النصرانية لمجاورتها الرومان ومنهم: الغساسنة، وتغلب وطي، وبعض ملوك الحيرة، وكان وجودهم في اليمن بعد الاحتلال الحبشي كبيراً، حتى كان لهم كنيسةً اطلقوا عليها أسم: الكعبة اليمانية[٦].

---

(١) الرحيق المختوم، المبار كفوري ٤٦ وما بعدها.

(٢) قصص تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي: ١٢٢.

(٣) مسند أحمد: ٢٠٧/٢، صحيح البخاري الحديث رقم (٥١٢٧). وينظر سورة المؤمنين الآيات ١-٧.

(٤) وفاء الوفا، السمهودي: ١٦٥/١؛ قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة: ص١٥١.

(٥) سورة البروج، الآية ٣، ٤.

(٦) اليمن عبر التاريخ: ٢٥٨-٢٥٩ نقلاً عن الرحيق المختوم، المبار كفوري:٤٠-٤١.

واعتنق بعض العرب المجوسية لمجاورتهم الفرس، كما أعتنق آخرون دين الصابئة التي ترجع في جذورها الى الدولة الكلدانيّة، التي كان النبي أبراهيم عليه السلام منها، وهم يدينون بدين الصابئة(١) .

لقد أصاب هذه الديانات جميعاً البوار والانحلال، وكثرت معاصي معتنقيها، وتسربت الوثنية الى معالمها بما أفسد الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية فيها ولم تعد صالحة للتعامل معها .

وبالجملة فقد ساد الجزيرة العربية نوعٌ من الضعف والعماية؛ فالجهل حط رحاله عندهم، وصار للخرافة جولةٌ وصولة، والناس يعيشون كالأنعام، والمرأةُ تُباع وتشترى، والعلاقات واهية مبتوته، والحكومات شبه ملغاة، وما كان منها فجُلُ اهتمامها امتلاء الخزائن من رعيتها أو جّرْ الحروب على مناوئيها .

وتردت الحالة الاقتصادية، وتعطلت التجارة لاضطراب الأمن وفقدان الأمان إلا في الاشهر الحرم التي اعاتد العرب فيها عقد أسواقهم في عكاظ ومجنة وذي الحجاز وغيرها، أما الصناعات فكانوا أبعد الامم فيها، ولا تعدو شيئاً من الغزل والحياكة أو الدباغة، ولعل ما يمارسه بعضهم من زراعة ورعي كانت مع قلتها عُرضةً لمطامع الغزاة، وكان الفقر والعوز والجوع والحرمان والعري طابعاً عاماً للمجتمع (٢) .

أما من الناحية الأخلاقية: فلا يمكن إنكار ما كان في مجتمع الجاهلية من دنايا ورذائل وأمور ينكرها العقل السليم، ويأباها الوجدان، ولكن؛ كانت فيهم من الأخلاق الفاضلة المحمودة ما يثير العجب والدهشة ومنها:

(١) تاريخ أرض القرآن: سليمان النووي: ٢/ ١٩٣.

(٢) الرحيق المختوم، المباركفوري: ٤٦ وما بعدها.

الكرم والوفاء بالعهد وعزة النفس والإباء، وقوة العزم ومضائه، والحلم والأناة والتؤدة، فضلاً على السذاجة العربية المحاطة بالصدق والامانة والنفور من الخداع والخيانة والغدر والكذب[١]، وقد تكون هذه الأخلاق النبيلة سبباً في اختيارهم لحمل عبء الرسالة الإسلامية الخالدة[٢].

هذه خلاصة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية وربما الأخلاقية التي يمكن ذكرها مما ساد في المدة التي سبقت الإسلام في مكة وما حولها وسائر ما يمكن أن يطلق عليه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي.

(١) محاضرات تأريخ الأمم الإسلامية، الخضري ١٤٥/١ وما بعدها.

(٢) زاد المعاد، ابن القيم: ١٢٢/٢؛ حاشية صحيح مفهوم الأثر: ٢٩.

المبحث الأول:

التغيير في القرآن الكريم

إن طريق الكفار والمجرمين واحدٌ سواءٌ منهم من تقدم أو من تأخر، وما أصاب الأمم السابقة لن يفلت منه اللاحقون، فقوم نوح، وعاد، وثمود، وفرعون وَمَنْ تبعه من قومه قد تمادوا في الظلم والكفر والعناد والتكذيب والكفر والإجرام، مع ما جاءهم به الأنبياء والرسل من الله جل وعلا من النصيحة، والتوجيه بالعودة إلى التوحيد والأخلاق والسنن الإلهية التي ارتضاها لهم، فأخذهم أخذ عزيز مقتدر، ليعلمهم قوته جلا وعلا، وقدرته، فلا يغلبه غالب ولا يفوته هارب(١)، إن الذي حلَّ بهم من العذاب بسبب أنه جلا وعلا عادلٌ في حكمه ومن عدله أنه لا يغير نعمةً أنعمها على احد من خلقه إلا بسبب ذنبٍ ارتكبه، وهذه قاعدة قرآنية جليلة وسُنّة كونية، فلا يبدل الله النعمة بالنقمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾(٢) والذي وضعه جل وعلا في أنفسهم فطرياً هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، وأي نعمة أعظم من الإيمان بالله تعالى وطاعته؟!(٣).

المطلب الأول:

التغيير لغة واصطلاحاً

أولاً: التغيير في اللغة:

التغيير مصدر من: تَغَيَّرَ، بمعنى تَحولَّ، وغَيَّرهُ: جعله غير ما كانَ أصلاً وغيّره: حوّلهُ وبدله، وفي القرآن الكريم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا

(١) صفوة التفاسير، الصابوني: ٩/٢.
(٢) سورة الأنفال من الآية ٥٣؛ سورة الرعد من الآية ١١.
(٣) ينظر: جامع البيان في تفسير آي القرآن، الطبري ١١٩/١٢.

عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[١]، بمعنى حتى يبدلوا ما أمرهم الله به. والاسم من التغيير: الغَيْرُ، وجمعه، غِيرُ[٢].

والتغيير: من غَيَّر، على وزن فَعّل[٣]، وهو مصدر قياسي لفعل رباعي، وهذا المصدر يفيد التكثير والمبالغة من الوجهة الصرفية، والفعل الخماسي (تَغَيَّرَ) فَعَلّلٌ مطاوع مصدره: تَغَيّر، يقال غيرت الشيء فتغير[٤]، ومن قوله تعالى: ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾[٥].

والغِيَرُ، من تَغَيّر الحال، على وزن قِطع، وعِنب، وتَغَيَّر الشي عن حاله تحول، وغيره حوله وبدّله، كأنه جعله غير ما كان[٦]، والتبديل يقع موقع التغيير، وإن كان التغيير أعم منه[٧]، وفي حديث الاستقاء:

من يكفر الله يلقَ الغِيَر[٨]، وبمعنى الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد[٩] وللتغيير في المعنى اللغوي صورتان:

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٥٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ٦/٢؛ تاج العروس: الزبيدي: ٢٨٦/١٣.

(٣) الأصول في النحو، البغدادي: ١١٦/٣.

(٤) شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي: ٧١.

(٥) سورة محمد، الآية ١٥.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، (غير) ٤٠٥/٤.

(٧) البحر المحيط، أبو حيان: ٧١/٤.

(٨) وهذا جملة في شطر بيت مدح فيه رجل من كتابة النبي ﷺ والبيت:

ومن يشكر الله يلقى المزيد ** ومن يكفر بالله يلقى الغِيَر

دلائل النبوة، البيهقي: ١٣٩-١٤٠.

(٩) لسان العرب، ابن منظور: غير، ٤٠٥/٤.

الاولى: تغيير صورة الشيء دون ذاته، تقول: غيرت داري إذا بنيتها بناءً غير الذي كان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾[١]، وهذا يعني أن التغيير في الصورة مع بقاء الأصل.

الثانية: تبديل شيء بغيره نحو: غيرت غلامي ودابتي إذا أبدلتهما بغيرهما[٢]

ولابد من التفريق بين: التغيير، والتَغيُّر:

فالتغيير: هو إحداث شيء لم يكن قبله، وهو عملية إرادية، أما التَغَيّر: فهو انتقال الشيء من حالةٍ إلى حالة أخرى، والانتقال يكون غير إرادي أحياناً، كما أن حركته متوجهه من خارج الإنسان إلى داخله [٣].

ثانياً: التغيير في الاصطلاح:

التغيَّر: ضد الثبات، وهو تعبير عن حركة دائمة تكتنف المخلوقات الحية والكون عبر الزمان، ومن هذه المخلوقات الإنسان، وهذه الحركة عندما يختص بها الإنسان تكون لها خصوصية، إذ أنها تتعلق بالجانب المعنوي غير المادي أم المخلوقات الأخرى فالتغيير متعلق بالجانب المادي[٤].

ولكلمة التغيير معان اصطلاحية تختلف باختلاف العلم الذي يبحث فيه:

١-التغيير في لغة المفسرين:

وردت كلمتي (تُغيّر، يُغَيّروا) بصنعةِ الفعل المضارع الدال على الاستمرار والتجدد حيناً بعد حين، وهذا التجدد يحمل معنى الحركة: نحو تقدم، أو التقهقر، وقد ورد التغيير في ثلاث آيات:

---

(١) سورة النساء من الآية ١١٩.

(٢) الأفعال في القرآن، عبد الحميد مصطفى: ١٠١٤/٢.

(٣) التعريفات، الجرجاني: ص٦٧.

(٤) منهج القرآن الكريم في التغيير الفردي، تهاني عفيف، ص٢٤.

في سورة النساء، وسورة الأنفال وسورة الرعد[١]، صراحةً، وَوُجِدَ في آيات أخرى ضمناً ومعنىً أو دلالات وإشارات، إذ أن القرآن الكريم في جملته يدعو إلى التغيير والتغيير سواء كان للفرد أو للجماعة هو هدفٌ بحد ذاته لكل آية من آيات القرآن الكريم.

٢-عند علماء الاجتماع:

يكون التغيير نتيجة لتفاعل التشكيلات الثقافية وتحولها ونتيجة للتأثير التراكمي للاختراع والانتشار والنزعة التوفيقية، وأما ما يتعلق بالإنسان كفرد فهو ينحصر في التربية والتثقيف، التي لابد من ظهورها على المجتمع في إصلاحه ولو بعد حين[٢].

وعلى العموم فقد تعددت أقوال المفسرين في معنى التغيير، وجميعها تحتمل معنى لا يبتعد عن الآخر، وخلاصتها:

إن المقصود تغييره هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهي دين الله، الإسلام الذي ولدوا عليه فأمرهم الشيطان بتغييره، وهو عين ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[٣]. وقيل: هو أنَّ كلّ ما يوجد الله لفضيلة فاستعان الإنسان به في رذيلة فقد غير لقه وإلى هذا المعنى أشار أبو حيان الأندلسي، فقال: هو تغيير أحكام الله[٤].

لقد جعل الله جلا وعلا الإنسان لقاً سوياً يتحرك بفعل الإرادة المتحركة التي تتنوع فيه الأفكار والعواطف والمواقف، مما يجعل مصيره مرتبط بإرادته[٥]، لذلك جاء القرآن الكريم بالإشارات الموجهة للأنظار نحو التبصر والتفكر والتعليم والبحث في

(١) سورة النساء، الآية ١١٩، سورة الأنفال، الآية ١٥٣؛ سورة الرعد الآية ١١.

(٢) معجم علم الاجتماع، عدنان أبو مصلح: ١٣٠.

(٣) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي، الحديث رقم (١٢٦٦)، ٢/٥٧٦.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان: ٣/٣٦٩؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١/٩٧٤-٩٧٥.

(٥) دماغ الإنسان، شوشار، بول: ترجمة خليل سابع، المنشورات العربية: ١.

النفس الإنسانية، فقال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[١] لتعريف الإنسان بحقيقة نفسه، وطريقة خلقه، ليعرف الإنسان عظمة حالقه ودقه صنعته ولهذا كانت القاعدة (من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه)[٢] والمعنى: (من عرف نفسه بالضعف والقصور عرف ربه بأنه هو القادر على كل مقدور، ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالفضل والعدل، ومن عرف نفسه باختلال الحال عرف ربه بالكمال والجلال)[٣].

المطلب الثاني:

التغيير وأنواعه

التغيير تحويل في حياة الإنسان، وتحريرٌ لعقله، وتطهير لقلبه ونفسه، خَلّصه من الخوف والقلق، ونقله من جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبودية العباد إلى عبادة الله وحده، وبذلك أخرج التغيير الإنسان من التيه وقضى على مصادر عبادته التي مزقت كيانه وأفسدت حياته وأهدرت إنسانيته[٤]. وبذلك اتفق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي، من خلال جعل حياة الانسان كلها عبادة، لأنه يستمد حياته من الخالق العظيم، الذي أمره أن يمثل القيم النبيلة، والأخلاق الحميدة في النظام الأخلاقي الإسلامي، الذي هذبَّ غرائزه دون محاولة كبتها أو القضاء النهائي عليها.

والتغيير تغييران:

١- **تعبير إيجابي**، وهو أن يتحول الإنسان من حال المعصية إلى حال الطاعة.

---

(١) سورة الذاريات، الآية ٢١.

(٢) أو: من عرف نفسه فقد عرف ربه، ينظر: أحوال الناس، ابن سينا: ص٥، إحياء علم الدين، الغزالية ١٤٣/٤، روح المعاني، الآلوسي: ٨٢/١. وقال العجلوني هذا حديث موضوع، ينظر: كشف الخفاء: ٣١٢/٢.

(٣) التفسير الكبير، الرازي: ٩١.

(٤) أسس الفكر الإسلامي غي الوجود، محسن عبد الحميد، بحث منشور في مجلة: دراسات عربية إسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، بغداد ١٤٠١هـ-١٩٨٢م: ٥٨.

٢- **تغيير سلبي**، وهو أن يسلك الإنسان مسلك المعصية والطغيان والفساد، مع علمه أن ذلك مخالفٌ لسنن الله تعالى أو لجهله بذلك .

أولاً: التغيير الإيجابي، وهو المنهج الذي سار عليه الرسول ﷺ في تربية أصحابه كما أمره جل وعلا في قرآنه الكريم، أو بما أوحي إليه، فوضعه موضع التطبيق العملي في سيرته التي تحول فيها إنسانٍ (كان خلقه القرآن)[١] كما وصفته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

لقد كانت الدعوة الإسلامية منذ بدايتها عالمية في نطاقها، إنسانية في جوهرها، فهي دعوة إلى عبادة إلهٍ واحد وهو ربُّ الكون وما فيه، وهي دعوة موجهة إلى الناس كافة، وتتطلب من الجميع الإيمان بها، فهي نظرة عالمية شاملة تمر فوق الزمان والمكان وتدعو إلى النظر إلى جميع الكائنات الحية، ودراسة كل المجتمعات، وهي تقوم على الإنسان، وتعمل على تقويمه وتوجيهه وتغييره لما فيه خيره وسعادته، وتدعو إلى استعمال العقل والفكر وإلى النظر في ما مضى للإنسانية ودراسة سيرها وتطور مجتمعاتها لاستنباط القوانين التي وضعها جل وعلا لسير البشرية[٢].

إن الأفكار التي أكد عليها الإسلام ليست مجرد نظريات فكرية، وإنما هي متصلة بالواقع، وقد تطلب هذا مراعاة كثير مما في البيئة التي ظهر فيها وساد بين أهلها من نُظم وأوضاع لا تعارض أسس الإسلام ومبادئه، أما تلك التي لا تنسجم مع عالميته ومبادئه الشاملة، فقد أوجد ظروفاً وأحوالاً أدت إلى إضعاف تلك العناصر، قبل أن يأمر بالتخلي عنها وتحريمها، أو الابتعاد عنها.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر، باب جامع صلاة الليل.

(٢) إدارة الدولة الإسلامية وتنظيماتها الأولى، صالح أحمد العلي، مجلة دراسات عربية وإسلامية: ٧ وما بعدها.

لقد عمل الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة على أن يجعل دولته مثالية قائمة على أسس سليمة وذلك كيما يظهر للناس مدى ما يستطيع الدين الجديد تقديمه من خير وسعادة ولكي يكون مطمئناً إلى متانة قاعدته في نشرة الدعوة، وكان اهتمامه ﷺ بالدرجة الأولى بالأمور الدينية والخلقية، وبإيجاد مجتمع متماسك كانت للرسول ﷺ المكانة الاولى في الدولة والمجتمع، باعتباره الرسول الذي يستمد سلطته من الله تعالى الذي بعثه مبشراً ونذيراً ورسولاً وطاعته ﷺ واجبه لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾(١)، وقد ورد الأمر بطاعة الله ورسوله في أكثر من عشرين آية .

وقد وضع الصحابة رضي الله عنهم هذا المبدأ موضع التطبيق العملي، وفي الآتي نماذج منه:

١- لقد امتثل الصحابة رضي الله عنهم أمر النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة بعد نزول قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾(٢)، وفي رجب سنة مس من البعثة النبوية هاجر أول فوجٍ من الصحابة إلى الحبشة(٣)، ثم تبعهم خمس.

٢-وامتثلوا أمره ﷺ فهاجروا إلى المدينة المنورة، مع ما كان في الهجرة من إهدار المصالح والتضحية بالأموال، وهو لا يشك بأنه مستباح منهوب، وأنه يسير نحو مستقبل مبهم لا يدري ما يتمخض عنه من قلاقل أو أحزان(٤).

(١) سورة النساء، الآية ١٣، سورة الفتح، الآية ١٧.

(٢) سورة الزمر، الآية ١٠.

(٣) زاد المعاد، ابن القيم ٢٤/١.

(٤) الرحيق المختوم، المباركفوري، ١٤٨.

٣-وقام ﷺ بعملية تأريخية سماها المؤرخون: المؤاخاة بين المسلمين: إذ جرت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فأذاب بذلك عصبيات الجاهلية وأسقط فوارق النسب واللون والوطن فلا أساس للإيمان أو الولاء والبراء إلا للإسلام(١) وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الإخوة وتملأ المجتمع بأروع الأمثال(٢).

٤-وفي دستور المدينة، أو ميثاق التحالف الإسلامي أزاح كل ما كان من حزازات الجاهلية والنزاعات القبلية، ولم يدع ثغرة لتقاليد الجاهلية، وبهذا أرسى رسول الله ﷺ قواعد مجتمع جديد كان يتعهدهم بالتعليم والتربية وتزكية النفوس والحث على مكارم الأخلاق ويؤدبهم بآداب الود والإخاء والمجد والشرف والعبادة والطاعة. فكانوا بعد ذلك أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ولإقامة دينه ..)(٣).

٥-وتتجلي الطاعة في نهوض عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم امتثالاً لأمر النبي ﷺ في التصدي لفرسان قريش الذين طلبوا المبارزة في بدر سنة ٢هـ، وهم: عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة، والوليد بن عتبة، فكتب الله جل وعلا لهم النصر على فرسان قريش فقتلوهم(٤).

٦-ووضع المسلمون مبدأ المدافعة موضع التطبيق العملي، فكان لنعيم بن مسعود الأشجعي الغطفاني دورٌ في التخذيل، تحت شعار (الحرب خدعة) وقد أذن له ﷺ بالقول، فكانت النتيجة إيجابية في صالح المسلمين، إذ دبت الفرقة في صفوف الأعداء وسرى بينهم التخاذل، وقد زاد تخاذلهم ما أرسله الله جل وعلا عليهم من الريح

(١) زاد المعاد، ابن القيم: ٥٦/٢، بلوغ المرام، ابن حجر: ١٥.
(٢) السيرة النبوية، ابن هشام ٥٠٢/١-٥٠٣.
(٣) مشكاة المصابيح، التبريزي: ٣٢/١.
(٤) المصدر نفسه: ٣٤٣/٢.

والملائكة، فزلزلهم وألقت في قلوبهم الرعب والخوف بعد أن قوضت خيامهم وكفأت قدورهم ولم يقر لهم قرار[١] وكان في قصة ندب حذيفة ابن اليمان لاستطلاع حالة الفوضى في صفوف الأحزاب سنة ٥هـ ، نموذجاً رائعاً في الطاعة والالتزام .

ثانياً: التغيير السلبي: فقد ذكره جل وعلا في سورة الأنفال وهو يؤنب المشركين والكفار على اختيارهم طريق الضلال والبعد عن الحق، والظلم والشرك، فاستحقوا العقوبة قال تعالى: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٢] أن أخذ الذين كفروا بالمهانة والعذاب سُنةٌ ماضية لا تخلف ولا تتبدل وهذا هو المصير المحتوم الذي جرت به السُنة من قديم[٣].

إن الله سبحانه لا يكل الناس الى فلتات عابرة ولا الى جزافٍ لا ضابط له إنما هي سُنَةُ يمضي بها قدرة، وقوانينه يُسَيَّر بها خُلقهُ، وما حدث للمشركين في بدرٍ، هو ما أصاب أقواماً مضوا: عاداً وثمود وفرعون، وهو ما يصيب المشركين والطغاة في كل وقت، وهو ما أكده القرآن الكريم في سورة الفجر: ﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾[٤]، وقد أصاب هؤلاء وغيرهم ما أصابهم لأنهم: ﴿كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ﴾[٥]، ولم يعجزوه جل وعلا، ولم يتخلف عنهم عقابه، لأنه جل علا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٦].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد: ٤١١/١؛ كتاب المغازي: ٥٩٠/٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٥٢.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب ٣٥/٤.

(٤) سورة الفجر، الآيات ١٢-٤.

(٥) سورة الأنفال، من الآية ٥٢.

(٦) سورة الأنفال، من الآية ٥٢.

لقد آتاهم جل وعلا من نعمته، ورزقهم من فضله، ومكنّ لهم في الأرض وجعلهم خلائف فيها، وهذا كله إنما يعطيه الله للناس أبتلاءً منه وامتحاناً، لينظر أيشكرون أم يكفرون؟ أما أذا كفروا ولجّوا في الكفر ولم يشكروا، وطغوا وكفروا بما أُعطوا، وغِيرَّتْهُمُ النعمةُ والقوة فصاروا جبابرة وطواغيت كفرةٍ فجرة، وجاءتهم آيات الله تعالى فكفروا بها، وجاءتهم الرسالات، وحذرهم الانبياء والرسل، فتمادوا في غيهم، وأعلنوا الحرب على الله تعالى، فحقت عليهم سنة الله في أخذ الكافرين بعد أن تبلغهم آياته، ونذّره، ودعاةِ دينه فيكذبوا بها وعندئذ غير الله تعالى هذه النعمة، فأخذهم بالعذاب ودمَّر عليهم تدميراً، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾(١).

لقد أهلكهم الله جل وعلا بعد التكذيب بآياته، ولم يهلكهم قبلها، سبحانه، مع أنهم كانوا كافرين لأنَّ هذه سننه عز وجل ورحمته: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾(٢)، وهذا عدل من جل وعلا في معاملة العباد، فلا يسلبهم نعمةً وهبهم إياها إلا بعد أن يُغيرّوا نواياهم، ويبدلوا سلوكهم، ويقلبوا أوضاعهم، عندئذ يستحقوا أن يُغَيرّ ما بهم مما أعطاهم إياه للابتلاء والاختبار من النعمة التي لم يقدروها ولم يشكروها .

لقد كرّم الله جل وعلا الانسان المخلوق حين جعل قَدَرُه يَنْفُذُ ويجري عن طريق حركة الانسان وعمله، وجعل عملية التغيير القدرية (سُنَّةُ الله في التغيير) في حياة الناس– مبنية على التغيير الواقعي في قلوبهم وتفكيرهم وسلوكهم وعملهم، وأوضاعهم التي يختارونها لأنفسهم، فالإنسان أذن طرفٌ فاعِلٌ في عملية التغيير.. وعليه تُلقى تبعاتُهُ، فالتكريم تقابله مسؤولية، وهو أي الانسان يملك أن ستبقي نعمة الله عليه ويملكَ

(١) سورة الأنفال، الآية ٥٣.

(٢) سورة الأسراء، من الآية ١٥.

أن يُزاد عليها أذا هو عَرَفَ فشكر كما يملك أن تزيل هذه النعمة عنه إذا أنكر وبطر، وانحرفت نواياه، فانحرفت خطاه[١]، هذه السُنة حقيقة كبيرة تّبين فاعلية الانسان في مصير نفسه وفي مصير الاحداث من حوله، فهو عنصر إيجابي في صياغة هذا المصير، بأذن الله تعالى وقدره الذي يجري من خلال حركة الانسان وعمله ونيته وسلوكه، وتنتفي عنه كل السلبيات الذليلة التي تفرضها عليه المذاهب المادية التي تصوره عنصراً سلبياً إزاء الحتميات الكبيرة، حتمية الاقتصاد، وحتمية التاريخ وحتمية التطور وغيرها من الحتميات التي ليس للكائن الانساني إزاءها حولْ ولا قوة، ولا يملك إزاءها إلا الخضوع المطلق لما تفرضه عليه، أو يفرضه الطغاة عليه، وهو ضائع خاضعٌ خانعٌ ذليل[٢] ولنعلم بعد ذلك أن هناك تلازمٌ بين العمل والجزاء في حياة الانسان ونشاطه، وهذا التلازم جعله جل وعلا صورة لعدله المطلق إذ عدّه سننه من سُنته يجري بها قدره ولا يظلم فيها أحداً من عبيده، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[٣].

وكما ذَكّر الناس بحضارات سادت ثم بادت، ذكَّرهم بحادث جَلَلٍ، لا يزال في مكة من عاصرهُ ورأى ما جرى في ذلك اليوم الرهيب، أنه ما ذكره القرآن في سورة من سوره أسماها سورة الفيل، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾[٤].

ولهذا الحادث دلالات متعددة وعبر كثيرة، منها:

أن الله تعالى لم يرد أن يكل حمايةٍ بيته الى المشركين، ولو أنهم كانوا يعتزون بهذا البيت ويحمونه ويحتمون به، فلما أراد أن يصونه ويحرسه ويعلن حمايته له وغيرته

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٣٦/٤-٣٧، ٧٨/٥.

(٢) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب: ص ٢٣-٢٤.

(٣) سورة الأنفال، من الآية ٥١.

(٤) سورة الفيل، الآية ١، وتمامها: ﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾.

عليه ترك المشركين يُهزمون أمام القوة الغازية المعتدية، وتدخلت القدرة الربانية بعد ذلك تدخلاً سافراً لتدفع عن بيت الله الحرام حتى لا تكون للمشركين يدٌ على بيته ولا سابقة في حمايته بحميتهم الجاهلية، ولعل هذه الملابسة ترجح ترجيحاً قوياً: أن الأمر جرى في إهلاك المعتدين مجرى السُّنة الخارقة، لا السُنة المألوفة المعهودة، وهي الأنسب[١].

وتوحي هذه الحادثة، بأن الله جل وعلا لم يُقدِّر لأهل الكتاب، إبرهه وجنوده- أن يحطموا البيت الحرام، أو بسيطروا على مكة المكرمة حتى والشرك يدنس أرضها، والمشركون سدنة كعبتهم، ليبقى هذا البيت عتيقاً من سلطان المتسلطين، مصوناً من كيد الكافرين وليحفظ لهذه الأرض حريتها وكرامتها حتى تنبت فيها العقيدة الجديدة حرةً طليقة لا يهيمن عليها سلطان ولا يطغى فيها فرعون جديد، ولا يهيمن على هذا الدين الذي جاء ليهيمن على الأديان وعلى العباد ويقود البشرية ولا يقاد.

لقد كان هذا من تدبير الله تعالى لبيته ولدينه قبل أن يَعلَمَ أحدٌ أن نبيَّ هذا الدين قد وُلدَ في هذا العام[٢]، بِشِعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الأثنين لأول عامٍ من حادثة الفيل[٣]، ولتبقى هذه الحادثة بَعد ذلك قانوناً ربّانياً يحفظ به بيته ويصون به حرماته ويأمن به أولياؤه وأصفاؤه وعبادة، رغم أنوف الطغاة والمفسدين.

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٦٧٣/٨.

(٢) رحمة للعالمين، المنصور فوري: ٣٨/١-٣؛ الرحيق المختوم، المباركفوري: ص٥٥.

(٣) السيرة النبوية، أبن هشام: ١٥/١-١٦؛ الطبقات الكبرى، أبن سعد: ١٠٣/١ تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ١٥٦/٢-١٥٧.

المبحث الثاني:

التغييرات في العبادات والأحكام الشرعية في العصر النبوي

لقد احدث الإسلام تغييرات متعددة مما كان معروفاً أو مألوفاً في الجاهلية، ومنها:

المطلب الأول:

الزواج[١]

والزوجية سنة من سنن الله في الخلق والتكوين وهي سنةٌ عامةٌ مطردة لا يشذُّ عنها عالم الإنسان أو عالم الحيوان أو عالم النبات: قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٢].

وفي الزواج اختيارٌ منه جل وعلا للتوالد والتكاثُر، وبه استمرار الحياة بعد أن أعدّ كلا الزوجين وهيأهما بحيث يقوم كل منهما بدور إيجابي في تحقيق هذه الغاية[٣].

ولم يشأ الله أن يجعل الأنسان كغيره من العوالم، فيدع غرائزه تنطلق دون وعي، ويترك أتصال الذكر بالأنثى فوضى لا ضابط لها، بل وضع النظام الملائم لسيادته والذي من شأنه أن تحفظ شرفه ويصون كرامته، عندما جعل أتصال المرأة بالرجل اتصالاً كريماً مبنياً على رضاهما وعلى إيجاب قبول كمظهرين لهذا الرضا، وعلى إشهادٍ بأن كلاً منهما قد أصبح للآخر، وبهذا وضع للغريزة سبيلها المأمون، وحمى النسل من الضياع، وصان المرأة عن أن تكون كلأً مباحاً لكل راتع، ووضع نواة الأسرة التي تحوطها غريزة الأمومة وترعاها عاطفة الأبوة فتنبت نباتاً حسناً، وتثمر ثمارها اليانعة، وهذا هو النظام الذي ارتضاه الله، وأبقى عليه الإسلام وهدم وحرّم كلِ ما عداه

(١) الحياة الزوجية، الأصوات: ص١٤.
(٢) سورة يس، الآية ٣٦.
(٣) فقه السنة، سيد سابق: ٢/٧-٨.

من الأنكحة الفاسدة، وعدها بموجب قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾[١] اعتداء على الشرع والدين وخروجاً عليه[٢].

ونظراً لأهمية الزواج الإسلامي في بناء الفرد والأسرة والمجتمع فقد كان اهتمام الفقهاء والعلماء كبيراً جداً بمباحث الزواج، والمهر والعقد والطلاق.. وغيره يمكن الأطلاع عليه في كتب الفقه وهي كثيرة جداً[٣] .

المطلب الثاني:

الزنا

دعا الإسلام الى الزواج ورغب فيه وحرم مجرد الاقتراب من الزنا لأنه فاحشةً وسبيل سيء فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[٤]، بمعنى لا تدنوا من الزنى وهو أبلغ من أن يقول ولا تزنوا[٥]، ومن أضرار الزنا:

١-تدنيس العرض والشرف، ويكسو صاحبه ثوب المقت بين الناس .

٢-يفسد نظام البيت ويهز كيان الأسرة ويقطع العلاقة الزوجية ويعرض الأولاد لسوء التربية مما يسبب التشرد والانحراف والجريمة .

٣-وفي الزنا ضياع الانساب واختلاطها وتمليك الأموال لغير أصحابها عند التوارث وقد غضب ﷺ حين أراد رجلٌ أن يطأ جاريةً وكانت حاملاً فقال: (لقد هممت أن العنه لعناً يدخل معه في قبره..)[٦]، وهكذا حرّم الإسلام نكاح الحامل[٧]، سواء كانت حرة أم سبية، أما إذا زنى، فالزنى لا يفتش فيمن زنا بها.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٧٦/٣، زاد المعاد، أبن القيم: ٢٠/٤ وما بعدها.

(٣) ينظر فقه السنة، سيد سابق ٧/٢- ٣٥٤ وكتب الفقه الأخرى، وهي شائعة ومعروفة.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٥) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٣/١.

(٦) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم وطء الحامل المسبية: (١٤٤١)، فقه السنة سيد سابق، ٤٠١/٢ وما بعدها.

(٧) زاد المعاد، ابن القيم ١٥٥/٥.

٤-والزنا علاقة مؤقتة لا مسؤولية بعدها، لذا فهي عملية حيوانية بحته ينأى عنها الأنسان الشريف، والزنا أحد أسباب الجريمة، جريمة القتل فقد لا يجد الغيور على عرضه وسيلة يغسل بها العار الذي لحقة ولحق أهل إلا سفك الدم.

٥-والزنا يحطم المجتمعات ويفكك روابطها ويكثر فيها اللقطاء والضائعون، حيث يولد الولد وهو لا يدري أباه ولا أمه، واحصاءات الدوائر المختصة في أوربا وغيرها يندى لها الجبين.

٦-والزنا يجلب الهم والحزن والخوف ويجعل الزاني والزانية بين خطرين، فالمرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها ونكست رؤوسهم، فإن حملت من الزنا وقتلت ولدها جمعت بين جريمتين: جريمة الزنا وجريمة القتل، وأن امسكته أضافت الى زوجها غير ولده(١).

٧-فظهور الزنا من امارات خراب العالم، إذ أنه يستجلب غضب الله ويستطر عذابه، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: (ما ظهر الزنا في قرية إلا أذن الله بهلاكها)(٢) وفي صحيح مسلم (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولا ينظر اليهم ولهم عذابٌ أليم، شيخ زانٍ وملكُ كذاب وعائل مستكبر)(٣)، وهناك اشارات الى أن فعل الفاحشة سلفٌ ودين(٤).

لقد خص الله سبحانه حد الزنا بثلاث خصائص:

(١) ولا تقربوا الفواحش، جمال عبد الرحمن اسماعيل، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية ط٢، ١٤٢٤هـ؛ ٢٠-٢٦.

(٢) الجواب الكافي: ابن القيم ١٨٦.

(٣) صحيح مسلم: ١٠٢/١.

(٤) تفسير روح البيان، البروسي، فضلاً عن ولا تقربوا الفواحش: ص٣٠-٣١، وينظر روح المعاني، الآلوسي ٦٨/١٥، ٨٤/١٨.

١-القتل الشنيع (رمياً بالحجارة) في حالة زنا محصن، أما غير المحصن فقد جمع له بين العقوبة البدنية وهي الجلد، والعقوبة النفسية بتغريب عن وطنه سنة.

٢-نهى جل وعلا عبادهُ المؤمنين أن تأخذهم بالزناة رأفة في دين الله عند إقامة الحد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

٣- العار، هو ما تمثلهُ آخر الآية (وليشهد عذابهما طائفةٌ من المؤمنين) الفضيحة لقبح الزنا وبشاعته، فكان الوبال والنكال والعار والشنار والسوء، وعدّ الفقهاء من أعظم الزنا أن يزني بحليلة جاره، لما فيها من انتهاك حرمة الجار، وحرمة الزوج سئل النبي ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال الشرك ثم القتل ثم الزنا بحليلة الجار(٢)، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: (لا يدل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه)(٣) ولم يقطع جل وعلا الأمل ولم يسدّ الأبواب بوجه من أذنب إنما أكد أن باب التوبة مفتوح، فقال سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٥) .

وهكذا أصبح الزنا بين عشية وضحاها أمراً فضيعاً محرماً، وصاحبه منبوذاً، وفعله من أكثر الأفعال الخبيثة قذارة، ليتحول هذا المجتمع إلى حالة الطهر والعفافِ والنظافة والسلامة من الأمراض وما يشيبه .

---

(١) سورة النور، الآية ٢.

(٢) موارد الضمآن: ابن حبان، الهيثمي ١٠٨/٥-١٠٩.

(٣) صحيح البخاري.

(٤) سورة طه، الآية ٨٢.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٧٠.

المطلب الثالث:

الخمر

كان الناس يشربون الخمر حتى هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وقد عانى كثيرٌ من المسلمين من شرها وما تسببه من مفاسد، يزيدها الميسر، فأنزل جل وعلا ما يفيد التدرج في تحريمها، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[١]، ثم نزل بعد ذلك تحريم شرب الخمر في وقت الصلاة ومنع السكارى من الصلاة أو الذهاب إلى المسجد، تدرجاً لمن ألفها وأدمن عليها، للابتعاد عنها تدريجياً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[٢].

ثم جاءت المرحلة الحاسمة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٣]. وهناك إشارة إلى أن هذا التحريم القاطع للخمر كان بعد سنة ٢هـ أو بعد موقعة أحد[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٢) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٣) سورة المائدة، الآية ٩٠-٩١.

(٤) السيرة النبوية، ابن هشام: ٦١٩/٢ وما بعدها، في ظلال القرآن، سيد قطب ٣٤/٣.

تسمى الخمر ام الخبائث لأنها سبب في كل فعل قبيح، وليس منها منافع أبداً بل كلها مفاسد فهي تذهب العقل والمال، وشاربها يصير أضحوكة للعقلاء[١]، وتثير الشرور والاحقاد وتؤدي إلى التقاطع، وتلهي عن الصلاة وعن ذكر الله تعالى، فإذا اجتمعت مع الميسر زاد الطين بلة[٢]، فالخمر دنس، وهي من عمل الشيطان، والشيطان عدو الإنسان القديم، وهدفه وغايته كبيرة وثمرة رجسه إيقاع العداوة في الصف المسلم.

وحرم مع الخمر الميسر الذي كثيراً ما صاحبها وتصاحبه بما يتركه في النفوس من حزازات وأحقادٍ فهذا الذي كان صاحبه قبل ساعة استولى على ماله أمام عينيه وذهب به غانماً، وهو مخمور مقهور وهذه الأمور من طبيعتها إثارة العداوة والبغضاء مهما جمعت بين القرناء في ميادين العربدة والانطلاق الذي يُخَيَّل للمعربدين في نظرة سطحية أنهما من الأُنس والسعادة، ووهما لذة من اللذائذ التي كان العرب غارقين فيها يوم لم تكن لهم اهتمامات عُليا ينفقون فيها نشاطهم[٣]، فكان تحريم الخمر من أولى الضربات الصائبة التي وجهها جل وعلا إلى أصحاب الفجور والشر، والشيطان.

المطلب الرابع:

الرق

وكان الأمر في الرق أمر وضع اجتماعي اقتصادي، بل أمر عُرف عالمي في استرقاق الأسرى وفي استخدام الرقيق، ولم يأمر الإسلام بالرقِ قط، ولم يرد في القرآن نص على استرقاق الأسرى، ولكنه جاء فوجد الرق نظاماً عالمياً يقوم عليه اقتصاد

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٥٧/٣؛ صفوة التفاسير، الصابوني ١٤٣/١-١٤٤؛ البحر المحيط، أبو حيان: ١٤/٤-١٦.

(٢) تفسير الطبري: ٥٧٥/١٠، تفسير البيضاوي: ١٦٠.

(٣) تفسير ابن كثير، ابن كثير ٩١/٢ وما بعدها؛ في ظلال القرآن، سيد قطب ٣٤/٣-٣٥، ٣٣٢/١.

عالمي، ووجد استرقاق الأسرى عُرفاً دولياً، يأخذ به المحاربون جميعاً، فلم يكن بدٌّ أن يتريث في علاج الوضع الاجتماعي القائم والنظام الدولي الشامل(١).

وقد اختار الإسلام أن يجفف منابع الرق وموارده حتى ينتهي به إلى الإلغاء، فأمر في بدء أمره بتوفير ضمانات الحياة المناسبة للرقيق وضمان الكرامة الإنسانية في حدودٍ واسعة، وترك للدولة المسلمة التعامل مع أسراها حسب ما تقتضيه طبيعة موقفها، فتفادي مَن تفادي من الأسرى، وتتبادل، وتحرر أو تعفو عنه وتطلق سراحه. وللرقيق نصيب من بيت المال في الزكاة، وقد حث الإسلام المسلمين على مساعدتهم في استرداد حرياتهم، وكانت حصتهم في الكفارات واسعة، فعتق الرقاب في حالات القتل الخطأ وكفارة اليمين، وكفارة الظهار.. وغير ذلك مما أمر به الإسلام من وجوب مكاتبة الرقيق، وإعطائه حرية العمل وحرية الكسب والتملك، أي يصبح كياناً مستقلاً، له أن يعمل عند غير سيده، ليدفع جزءاً من كسبه أنجماً يستطيع بعد سدادها كسب حريته(٢).

أما ما عُرِف من تكاثر الرقيق في المجتمع الإسلامي بعد ذلك، فقد نشأ من الانحراف عن النهج الإسلامي، والإسلام، ومبادؤه غير مسؤولة عن ذلك الانحراف، وأوضاع مثل هذه لا تعد اوضاعاً إسلامية ولا تُعد حلقاتٍ في تأريخ الإسلام، لأن الإسلام لم يتغير إنما الذي تغيَّر هُمُ الناس، وقد ابتعدوا عنه فلم يَعُد للإسلام علاقة بهم.

وهكذا انتهى الرق، أو كاد، وليس لأمة من الأمم دورٌ مشرف مع الرقيق يمكن موازنته مع الإسلام الذي عدّ الرقيق (اخوانكم خولكم ..)(٣).

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ١٦٨/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٦٩/١.

(٣) حياة محمد، محمد حسين هيكل، دار المعارف، القاهرة، ط١٦، ١٩٣٥م: ٥٣٨؛ في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤٦٦/١ وما بعدها.

المطلب الخامس:

الربا

لقد كان للرب في الجاهلية مفاسده وشروره، ولكن الجوانب الشائعة القبيحة من وجهه الكالح ما كانت كلها مادية في مجتمع الجاهلية كما بدت اليوم وتكشفت في عالمنا الحاضر، ولا كانت البثور والدمامل في ذلك الوجه الدميم مكشوفة كلها كما كشفت اليوم في مجتمعنا الحديث، إن البشرية الضالة التي تأكل الربا وتوكله تَنْصَبُّ عليها البلايا الماحقة الساحقة من جراء هذا النظام الربوي في أخلاقها ودينها وصحتها واقتصادها وتتلقى حرباً من الله تعالى تصب عليها النقمةَ والعذاب أفراداً وجماعات وأمما وشعوباً وهي لا تعتبر ولا تفيق. والربا أساس الحياة الاقتصادية الحاضرة ومصدر شقاء الناس جميعاً ولذلك حرمه الإسلام تحريماً قاطعاً، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾(٢)، وتحريم الربا قاعدةٌ أساسية للحضارة تكفل للعالم سعادته، والربا في أقل صورة ضرراً إنما هو اشتراك رجل لا يعمل في ثمرات عمل غيره بلا سبب إلا أنه أقرضه مالاً وحجته في ذلك أنه أعان هذا الغير بما أقرضه على إدراك هذه الثمرات، ولو أنه كان قديراً على استثماره بنفسه لما أقرضه لغيره، ولو أنه أبقاه عنده لبقي معطلاً لا يؤتي ثمره، ولا أكَلَهُ صاحبه شيئاً فشيناً. والذي أحَلّه الإسلام هو التجارة، أو المضاربة ولصاحب رأس المال، وللعامل فيه لكل منهما حصة من الربح يتفق الطرفان عليها، فإذا لم يكن ربح، فلا شيء لكل منهما، وإن خسرت الصفقة، فعلى صاحب رأس المال وفق قاعدة (الغرم بالغنم) جزءُ من الخسارة. أما تحديد فائدة للنقد، ففيها تعسف وحيف يلحق بالعامل أو المضارب الذي خسر

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧٥.

(٢) سورة الروم، الآية ٣٩.

عمله، ولحقته خسارة أخرى، قد تبنى عليها ما حذّر الإسلام منها مما لا يخفى من الشحناء والبغضاء بدلاً مما كان بين الطرفين من مودة وإخاء وذلك مصدر الشقاء، ومبعث ما تعانيه الإنسانية في العصر الحاضر من ازمات: ويكون الضرر أعظم إذا كان المالُ المقترض لسدِّ حاجة من الضروريات، ولا استثمار فيه فقد يكون بحاجةٍ إلى المال لإقامة أوده أو لإنفاقه في قوته وقوت عياله.. حينذاك فرض الإسلام: إنظاره إلى ميسرة قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾(١)، حتى تهيأ له عمل يطمئن به إلى العيش ويستطيع أن يرد منه ديونه (٢).

ومن أسباب تحريم الربا كونه كسباً غير طبيعي تؤدي إلى استغلال وتكديس الثروات وكونه مخالفاً لمبدا الإسلام في التعاون والتراحم، ووجوب سدّ الأغنياء عوز الفقراء وحاجاتهم(٣). لقد سلب الاثراء بخير حق عاطفة من يأكل الربا الإنسانية، وجعل أفكارهم ونفوسهم مضطربة دائمة التطلع لمضاعفة رؤوس أموالهم من جهد الآخرين واستغلال ضروراتهم، كأنهم مجانين تضطرب حركاتهم، وتتوالي عليهم الضربات أو الخبطات من كل جهة، وما ذلك إلا نوع من العذاب والعقوبة التي يسلطها جل وعلا عليهم لرفضهم حكم الله العادل في تحريم الربا، فضلاً عما يلاقيه المرابي من عداوة الناس التي كثيراً ما تقضي إلى كثير من الأضرار(٤)، ولذلك أمر جل وعلا المؤمنين ترك ما فقي من الربا، وتجنب الربا(٥)، وجاء التهديد بعد ذلك، ينبئ بفضاعة الربا وضرره الوخيم على المجتمعات ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(٦)،

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٨٠.
(٢) أولى ما قيل، الموصلي: ٤١٢/١.
(٣) المصدر نفسه: ٤١٤/١
(٤) حياة محمد، محمد حسين هيكل: ص٥٣٩ وما بعدها.
(٥) تفسير المنار: ٨٤/٣-٨٥.
(٦) سورة البقرة، من الآية ٢٧٩.

وهكذا أوصدت الشريعة كل الطرق المؤدية له وسدت جميع الأبواب التي يخشى منها الوصول إليه، وسدّاً للذريعة وقد أمر ﷺ عامله على مكة أن يؤذن المرابين بحربٍ إن لم يرضوا بحكم الله تعالى هذا[١] وكان قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[٢] وهي آخر آية نزلت من القرآن الكريم في آخر هذا الحكم بتحريم الربا إنذارٌ فيه مبالغة في التحذير من ذلك اليوم الرهيب الذي يجعل الولدان شيبا يحمل على التمسك بهذا الشرع المنجي من ذلك الهول المريع[٣].

(١) جامع البيان، الطبري: ٢٣/٦.

(٢) سورة البقرة، من الآية ٢٨١.

(٣) أولى ما قيل، الموصلي ٤١٨/١.

الخاتمة

التغيير تبديل، وتحويل، قد يطال صورة الشيء وذاته، ومع ما في التغيير من حركة واستمرار وتجدد، إلا أنها عندما تختص بالإنسان، تشمل عنده الجانب المادي والجانب المعنوي وإذ أن الإنسان قد وجد مؤمناً موحداً، فإن ما طرأ عليه بعد حين من الشرك، والانحراف أو الفساد فإن للتربية والتعليم والتثقيف دورٌ مهمٌ في هذا التغيير، الذي جعله جل وعلا سبباً رئيسياً في تغيير سننه التي ارتضاها لهذا الإنسان.

لقد جاء القرآن الكريم، وبعده السنة النبوية، ونهج النبي ﷺ، وصحابته الكرام رضي الله عنهم تمثل منهج الله تعالى وسنته في التغيير، وسرعان ما أعلن المسلمون، السابقون من المهاجرين والأنصار، اصطفافهم مع منهج الله تعالى ورسوله، الذي حقق تغييراً شاملاً في الحياة في المدينة المنورة ومكة وما جاورها في الجزيرة العربية، وما حولها في العراق وبلاد الشام ومصر وغيرها من مشرق الديا لأقصى المغرب .

لقد استجاب مجتمع المسلمين في العصر النبوي لما أمر به القرآن الكريم، فأحلوا ما أحله الله تعالى وحّرموا ما نهاهم عنه، وكان أول تغيير لديهم: الانتقال من الوثنية إلى التوحيد، وبهذا كانت دعوتهم، وما تحملوه من أذىً في مكة وفي المدينة.

ووضعوا المبادئ الإسلامية النبيلة موضع التطبيق العملي، الصدق، الأمانة، الوفاء بالعهد، الطاعة .. وغيرها، وانتهوا تاماً عن شرب الخمر، وصناعته والاتجار به، وحرموا الربا، والزنا وأبطلوا الكثير من العادات والأخلاق الجاهلية، التي نهى عنها القرآن والسنة النبوية، وكان هذا التغيير سبباً في التمكين والنصر الذي حققوه في زمن يسير من عمر الإسلام لا يتجاوز بضع عقود من الزمان، انطلقوا فيها يحملون الإسلام مبادئ وقيم وأخلاق وسولك، دولة وعلم ودستور وَعَلَمُ وليس لنا الآن إلا العودة إلى هذا الينبوع الصافي الطاهر، ولتزيل به أدران الجاهلية، وقوانين الشر والشرك والشيطان .. فنجني بذلك خيري الدنيا والآخرة، وتباً لأولئك الذين ألغوا عقولهم، وتحولوا إلى قطعان،

لا تدري ما الذي تأكله ولا تعرف إلى أين يقودها من ملأ بطونها بالسحت .

وأدناه أهم نتائج البحث :

١- أكد ﷺ على تحقيق الانسجام في المجتمع المسلم.

٢- أكد على تحقيق مبدأ التوحيد في الربوبية والألوهية.

٣- أعطى حرية كاملة لأصحاب الكاتب في معتقداتهم وعدّهم مواطنين يتمتعون بحقوق المواطنة الكاملة وضمن رعايتهم وحمايتهم.

٤- أبطل الإسلام كثيراً من العادات الجاهلية المخالفة للتوحيد ، ومنها: الاستعانة بالأشخاص أو الأشياء

٥- حرم الربا ، والزنا بكل أشكاله ، وأبطل عادة التبني ،

٦- تعامل مع الرق، بما يحقق الخلاص من العبودية دون أن يكون موقف المسلمين سلبياً.

٧- وضع حقوق الإنسان موضع التطبيق العلمي.

٨- عمل الإسلام بقوة على وضع مبادئ التغيير في يد المسلم لتكون المبادرة إيجابية وعدها قانوناً وسنة كونية.

المصادر والمراجع

١- أحوال النفس، ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي، تحقيق: أحمد فؤاد اللاهواني، ط١، ١٩٥٢.

٢- أحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، دار مصر لطباعة، القاهرة ١٩٩٨.

٣- إدارة الدولة الإسلامية وتنظيماتها الأولى، صالح أحمد العلي، مجلة دراسات عربية وإسلامية، العدد الأول السنة الاولى، بغداد ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

٤- أسس الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، بحث منشور في مجلة دراسات عربية وإسلامية العدد الأول، السنة الاولى، بغداد، ١٩٨٠م.

٥- الأصول في النحو، البغدادي، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، تحقيق: عبد الحميد الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦- الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى، دار الحامد، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م .

٧- أولى ما قيل في آيات التنزيل، رشيد الخطيب الموصلي (ت ١٤٠٠هـ) اعتنى به وقدم له مجيد أحمد مكي، أروقة للطباعة والنشر، د.ت.

٨- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ، تحقيق: أحمد عبد الموجود وجماعته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٩- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ابن حجر، (ت٨٥٢هـ)، مطبعة الفيومي، كانفو، الهند، ١٣٢٣هـ.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، أبو الفيض، مرتضى الزبيدي، دار الهداية، د.ت.

١١- تأريخ أرض القرآن، السيد سليمان الندوي (ت ١٤٧٣هـ)، معارف بريس، الهند، ط٤، ١٩٥٥.

١٢- تأريخ الأمم والملوك، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د.ت.

١٣- التعريفات، الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد، تحقيق: محمد باسل السود، بيروت، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٤- تفسير الآلوسي (روح المعاني) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني الآلوسي، ، تحقيق: علي عبد الهادي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٥- تفسير البيضاوي (أنواع التنزيل وأسرار التأويل)، ناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله حمد بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٦- التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢هـ-٢٠٠١م.

١٧- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن الكريم) ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٨- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٩- تنقيح فهوم الأثر،ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، مطبعة حيدر برقي برس، الهند، د.ت.

٢٠- الجواب الكافي، ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزي (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أجمل الاصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير

الطبري (ت٣١٠هـ) هجر، للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، السعودية، د.ت.

٢٢- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٣- الحياة الزوجية، من منظار الشريعة الإسلامية، محمد شريف عدنان الصواف، بيت الحكمة، ط١١، دمشق ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٤- حياة محمد، محمد حسين هيكل، دار المعارف، القاهرة، ط١٦، ١٩٣٥.

٢٥- خصائص التصوير الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، د.ت.

٢٦- دلائل النبوة، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٧- دماغ الإنسان، بول شوشار، ترجمة خليل سابق، المنشورات العربية، بيروت، د.ت.

٢٨- رحمة للعالمين، محمد ليمان يلمان المنصورفوري (ت ١٩٣٠)، حنيف يكديودلي.

٢٩- الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية، صفي الدين المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٠- روح البيان، أبو الفداء، إسماعيل صفي بن مصطفى الاستانبولي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣١- زاد المعاد، ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ)، المطبعة المصرية، ط١، ١٩٢٨م.

٣٢- السيرة النبوية، ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ)، مكتبة العبيكان.

٣٣- شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، أحمد، المكتبة العلمية، بيروت، ط١٢، ١٩٥٧.

٣٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المكتبة الرحيمه، ديوند، الهند، ١٣٨٧هـ، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٣٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، المكتبة الرشيدية، دهلي، الهند، ١٣٧٦هـ.

٣٦- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ-١٩٨٣.

٣٧- الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٢٢هـ .

٣٨- فتح الباري، ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ) المطبعة السلفية، القاهرة، د.ت.

٣٩- فقه السنة، السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٤٠- فقه السيرة، محمد سعيد رمضان، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٦٩.

٤١- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، د.ت.

٤٢- قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٥٢هـ-١٩٢٣م.

٤٣- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ) .

٤٤- محاضرات تأريخ الأمم الإسلامية، الخضري بك، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٨، ١٣٨٢هـ .

٤٥- سنن أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.

٤٦- مشكاة المصابيح، التبريزي، ولي الدين محمد بن عبد الله، المكتبة الرحيمية ديوند، الهند، ط١، د.ت.

٤٧- معجم علم الاجتماع، عدنان أبو مصلح، دار أسامة، عمّان، الاردن، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٨- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ابو الحسن، احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٩- المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨-١٩٧٢.

٥٠- منهج القرآن الكريم في التغيير الفردي، تهاني عفيف يوسف جابر، المعهد العالي للفكر الإسلامي، عمّان، الأردن؛ بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، هرندن – فرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية.

٥١- موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان، ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٢٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الرزاق عزة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٥٢- وفاء الوفا، السهوري نور الدين،، علي بن عبد الله أحمد، الحسني الشافعي (ت٩١١هـ) .

٥٣- ولا تقربوا الفواحش، جمال عبد الرحمن إسماعيل، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ط٢، ١٣٢٣هـ.